Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(8); September 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
23.06.2019	12.08.2019	01.09.2019.

The eloquent simile in the poetry of Yousuf Mohamed al-Hroub(An analytical study)

التشبيه البليغ في شعر يوسف مُحَمَّد الحروب (دراسة تحليليّة)

د. جميل عيّاش / جامعة فلسطين الأهلية –بيت لحم– فلسطين

Jamil Ayyash / Palestine Ahliya University

أ. د. حسين الدراويش/ جامعة القدس –القدس– فلسطين

Hussein Drawish / University of Jerusalem - Jerusalem – Palestine

الملخّص

يُعدّ التشبيه واحداً من أهم وسائل البيان الذي يستعمله الأديب لإيصال فكره إلى المستمع، أو التأثير فيه تأثيراً قوياً مباشراً، ويجعله يسرح في عالم الخيال، محاولاً إيجاد علاقة بين المشبه والمشبه به ووجه الشبه بينهما، مستثمراً هذا الربط للكشف عن مواطن الجمال في النص الأدبي.

والتشبيه البليغ هو غرّة التشبيه، وقمته العليا؛ لأنه يتداخل فيه المشبه مع المشبه به، ويظهران للعيان وكأنهما شيء واحد، ولعل هذا الأمرَ كان جلياً في أشعار الشاعر الفلسطيني "يوسف مُحَمَّد الحروب"، لذا نجده يستعمل التشبيه البليغ بشكل واسع وكبير في شعره.

لذلك جاءت هذه الدراسة في أسلوب التشبيه البليغ في شعر الحروب للإفصاح عمّا لم يستطع أن يفصح به علانية فكان الشعر خير وسيلة له للإبلاغ والإقناع.

الكلمات المفتاحية: التشبيه البليغ، علم الدلالة، يوسف الحروب.

Abstract

The metaphor is one of the most important rhetorical means used by the writer to communicate the idea to the listener, or influence him directly and powerfully, and cause him go into the world of imagination, trying to find a relationship between the assimilated and the assimilated to, and the tertium comparationis between them. The writer takes the advantage of this knitting in revealing the spots of beauty in the literary text.

Eloquent simile is the apex among all types of simile as it interrelates the assimilated and the assimilated to so they conspicuously appear to be one entity. This is evident in the poems of the Palestinian poet Yousuf Mohammed al-Hroub, so we find him using the eloquent simile widely in his poetry.

Therefore, this study came in the style of eloquent simile in the poetry of wars to disclose what could not be disclosed publicly, poetry was the best way for him to inform and persuade.

Key words: eloquent simile, **semantics**, **Yousuf al-Hroub.**

المدخل:

1) هدف البحث: إبراز الصورة الفنية للتشبيهات البليغة الواردة في ديوان الشاعر مُحَمَّد يوسف الحروب.
2) مشكلة البحث: عدم وجود دراسة سابقة حول ظاهرة التشبيه البليغ عند الشاعر يوسف الحروب، وكثرة هذا الأسلوب في شعره، وجمال الأداء البياني للتشبيه البليغ عند الشاعر.
3) منهج البحث: استعان الباحثان بالمنهج التاريخي: وقد تم استخدامه في تقصي التشبيه البليغ عند عدد من علماء القدماء، والباحثين المحدثين. والمنهج الوصفي: في الترجمة للشاعر، ووصف شعره. والمنهج الإحصائي والتحليلي: في رصد ما يزيد على ستين تشبيهاً بليغاً عند الشاعر، وتحليلها، وتوضيح التشبيه البليغ فيها. والمنهج الفني: وذلك بتتبع العوالم التي استمد منها الشاعر تشبيهاته البليغة، وإبراز الصورة الفنية للتشبيهات البليغة عنده.

1) " التشبيه البليغ عند العلماء القدماء والباحثين المحدثين"، وفيه:

أولاً: التشبيه لغة: هو التمثيل والمماثلة. يُقال: شبّهت هذا بهذا تشبيهاً أي مثّلته به. والشِبْهُ، والشَّبَهُ، والتشبيهُ: المثل، والجمعُ أشباهٌ، وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ [1].

ثانياً: التشبيه اصطلاحاً: هو "العقد على أنَّ أحد الشيئين يسدُّ مسدَّ الآخر في حسٍّ أو عقلٍ.[2]، أو هو: "صورة تقوم على تمثيل شيء (حسيّ أو مجرّد) بشيء آخر (حسيّ أو مجرّد) لاشتراكهما في صفة (حسيّة أو مجرّدة) أو أكثر" [3].

يستنتج الباحثان مما سبق أنَّ للتشبيه فائدةً وأهميةً في تقريب الأشياء الحسّيّة والمجردة إلى عقل الإنسان، فهو وسيلة ضرورية ومهمة من وسائل الفهم والتفهيم، والإبانة كما سيظهر بعد قليل.

ثالثاً: التشبيه البليغ: وعرّفه السكاكيني قائلاً: "هو ترك كلمة التشبيه، ووجه الشبه، كقولك: زيدٌ أسدٌ، وهو أقوى الكلام"[4].

وعرّفه الدراويش قائلاً: هو " ما حذفت منه الأداة، ووجه الشبه، فبلغ شغاف القلوب في معانيه بتقريب المشبّه من المشبّه به"[5].

يُستدلُّ من تعريف التشبيه البليغ السابق أنه هو ما حذف فيه وجه الشبه والأداة، وهو أبلغ أنواع التشبيه؛ لأنه يجعل من المشبه والمشبه به لحمة واحدة لا تنفصل، وغياب الأداة ووجه الشبه يفتح الباب أمام الذهن للتطلع إلى استكشاف جميع الصفات الممكنة من الطرفين، وسُمِّيَ بليغاً لما فيه من مبالغة في اعتبار المشبه عين المشبه به[6].

رابعاً: التشبيه البليغ عند العلماء القدماء: لسنا بحاجة إلى رصد مسيرة التشبيه عند المفسّرين، والفقهاء، والأدباء، والمتكلمين، وعلماء البلاغة منذ أنْ بدأ فكرة بسيطة حتى أصبح بناءً متماسكاً عند عبد القاهر الجرجاني، وذلك لسببين: الأول: لأنَّ كتب تاريخ البلاغة العربية وفنونها ورجالاتها تغني عن ذلك[7]. الثاني: لأنَّ البحث الذي بين يدي الباحثين يتعلق فقط بالتشبيه البليغ دون غيره من أقسام التشبيه الأخرى، وحسب الباحثين أنهما تقصيا التشبيه البليغ عند عدد من العلماء القدماء، وهم:

---

[1]. (ابن منظور، 1994، ج13، ص 503).
[2]. (الرُماني، 1968، ص80).
[3]. (أبو العدوس، 2007، 15).
[4]. (السكاكي، 1987، ص 355).
[5]. (الدراويش، 2005، ص 68).
[6]. (بالطاهر، 2008، ص 220 بتصرف).
[7]. (سلطان، 2002، ص 18).

أ_ الرُّماني (ت 386هـ / 994م): عرّف الرُّماني التشبيه البليغ بقوله: هو إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف[8].

وهذا التعريف عند الرماني يختلف عمّا يعرف عند من سيأتي بعده من العلماء والباحثين، إذ هو عندهم: "التشبيه المحذوف، أو المضمر الأداة" [9]، والذي يحذف منه كذلك وجه الشبه.

ب_ القاضي عبد الجبار (ت 415هـ / 1024م): تحدّث القاضي عبد الجبار عن التشبيه البليغ في معرض ردّه على من يعترض على قوله تعالى: " النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" [10]. بقولهم: "كيف يصحّ في أزواجه أن يكنّ أمهاتهم"[11].

فجوابه عليهم: أنّ أزواجه –ﷺ– أمهات المؤمنين، فالمراد تأكيد تحريمهنّ على المؤمنين، وتبرئة رسول الله –ﷺ– من أنْ يخلفَه في أزواجه غيره...، فأكد ذلك بأن شبههنّ بالأمهات، وربما حذف في التشبيه اللفظ ليكون على وجه التخفيف، كما يقال للرجل البليد: "هو حمار"، أو لمن لا يصغي ولا يفهم "إنّه ميت". قال تعالى: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ"[12].

يلاحظ أنَّ القاضي عبد الجبار قد عالج التشبيه البليغ من زاوية الرّدّ على الطاعنين في القرآن الكريم مبيّناً الوجه الصحيح، شارحاً ملاءمة التشبيه البليغ لسياقه وغرضه.

ج_ عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ / 1078م): فهم عبد القاهر الجرجاني التشبيه البليغ على أنّه صورة من صور المبالغة، وقد فسّر معنى المبالغة بقوله: "إنّ مشبّه الشيء بالشيء من شأنه أنْ ينظر إلى الوصف الذي يجمع بين الشيئين، وينفي عن نفسه الفكر فيما سواه جملة، فإذا شبّه بالأسد ألقى صورة الشجاعة بين عينيه، وألقى ما عداها، فلم ينظر إليه، فإنْ قال: زيد كالأسد، كان قد أثبت له حظاً ظاهراً في الشجاعة، ولم يخرج عن الاقتصاد، وإذ قال: هو الأسد تناهى في الدّعوى إما قريباً من الحق لفرط بسالة الرجل، وإما متجوزاً في القول فجعله لا تنقص شجاعته عن شجاعة الأسد، ولا يعدم منها شيئاً" [13].

ج_ السكاكي (ت 626هـ / 1228م): أشار السكاكي إلى التشبيه البليغ في مبحث مراتب الكلام، وقال عنه: "أقوى الكلام" [14].

---

[8]. (الرماني، 1968، ص 80).
[9]. (السامرائي، 1977، ص 110).
[10]. (سورة الأحزاب، الآية 6).
[11]. (عبد الجبار، د. ت، ص 223).
[12]. (سورة النمل، الآية 80).
[13]. (الجرجاني، 1991، ص 251).
[14]. (السكاكي، 1987، ص 355).

هـ_ مُحَمَّد علي الجرجاني (ت 729هـ / 1328م): وذهب مُحَمَّد علي الجرجاني مذهب السكاكي في اعتباره "أقوى مراتب التشبيه"[15].

و_ الإمام الطيبي (ت 743هـ / 1342م): وكذلك ذهب الإمام الطيبي في التبيان قائلاً: "إنّ قولك: "زيد أسد، هو أقوى للمدح مع التعميم"[16].

ز_ يحي العلوي (ت 749هـ / 1344م): وحذا حذوهما الإمام يحي العلويّ، حيث علّق على قول القائل: "زيد أسد" قائلاً: "وهذه الرتبة هي أقوى الكل"[17].

ح_ السّبكيّ (ت 773هـ / 1371م): وتابع العلماء السابقين السبكي مؤكداً أنَّ التشبيه البليغ هو "أعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة"[18].

ط_ الحسن بن عثمان المفتي (ت 1059هـ / 1649م): وأكد الحقيقة السابقة الحسن بن عثمان المفتي قائلاً: "وأعلاه، أي أعلى أقسام التشبيه في قوة المبالغة ما حُذِفَ منه وجه الشبه وأداته فقط"[19].

ويُلاحظ أن العلماء بعد السكاكي أخذوا يقلدونه في تبيان بلاغة التشبيه البليغ، ولم يأتوا بشيءٍ جديد بعده.

خامساً: التشبيه البليغ عند الباحثين المحدثين، وهم:

أ_ تويني: يقول عبد الحميد آدم تويني في توضيح أهمية التشبيه البليغ: " وهذا التشبيه يعد أجود أنواع التشبيه لأنه يُلمّح إليه تلميحاً، ويُجعل المشبه قريباً من المشبه به، حتى كأنه فاصلة بينهما"[20].

ب_ الزنّاد: وسار مسار تويني في توضيح أهمية هذا النوع من التشبيه الأزهر الزنّاد قائلاً: "بغياب الأداة ينتقل التركيب من إخبار بالمشابهة إلى إخبار بالمشبه به عن المشبه، فهو هو، وهذا مدخل التوكيد فيه"[21].

ج_ الحملاوي: ويبيّن الشيخ أحمد الحملاوي وجه المبالغة في مفرقاً بينه وبين الاستعارة قائلاً: "وجه المبالغة فيه: أنّه يشبه الاستعارة من حيث الظاهر، وليس باستعارة عند الجمهور، إذ هو على تقدير الأداة، فالتشبيه ملحوظ والاستعارة مبنية على تناسي التشبيه"[22].

د_ عبد العزيز عتيق:

---

15. (الجرجاني، 2002، ص 160).
16. (الطيبي، 1996، ص 368).
17. (العلوي، 2007، ص 100).
18. (السبكي، 2003، ص 114).
19. (المفتي، 1993، ص 100).
20. (تويني، 2007، ص 257).
21. (الأزهر، 1992، ط1، ص 23).
22. (الحملاوي، د. ت، ص 100).

ولم يخرج عبد العزيز عتيق في تعريفه وتوضيحه عن العلماء القدماء والباحثين المحدثين[23].

هـ_ أبو عجمية وآخران: وقال فيه أبو عجمية وآخران: "وتحذف الأداة إذا دلّ عليها دليل، فنقول: العلم نور، وخالد سيف، وحمزة أسد"[24].

و_ عاطف فضل: وتابع السابقين في بيان بلاغته عاطف فضل قائلاً: "وهو يُسمّى "مؤكّداً مجملاً"، وهو أعلى درجات البلاغة [25].

ز_ مُحَمَّد أحمد قاسم: وعلل أسباب بلاغته مُحَمَّد أحمد قاسم ذاكراً أنَّ " هذا الضرب من التشبيه أبلغ، وأوجز، وأشدّ وقعاً في النفس، والنكتة في بلاغته أنه يجعل المشبه والمشبه به شيئاً واحداً [26].

ح_ الميداني: واكتفى حبنكة الميداني بتعريفه فقط قائلاً: "وهو التشبيه الذي لم تذكر فيه أداة التشبيه، ولم يذكر فيه أيضاً وجه الشبه"[27].

ط_ الهاشمي: وكذلك أحمد الهاشمي، إذ عرّفه قائلاً: هو ما حذفت فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه"[28].

يلاحظ أنَّ العلماء السابقين قد رسّخوا أساس بنيان التشبيه البليغ، وعرّفوه، وميّزوه عن غيره من أنواع التشبيه الأخرى حتى أصبح واضحاً تمام الوضوح، ولا يختلط بغيره، وجاء الباحثون المحدثون، فلم يطوّروا في دراسته شيئاً يستحق الوقوف عليه، ويلاحظ نقل اللاحقين عن السابقين، وعدم التجديد في دراسة التشبيه البليغ عند هؤلاء الباحثين.

2) الجانب الوصفي من الدراسة:

في هذا الجانب من الدراسة، سيقوم الباحثان بإثبات سيرة الشاعر يوسف مُحَمَّد الحروب من خلال ديوانه، حيث ألحق ديوانه بملحق فيه سيرته، وسيتحدث الباحثان عن ديوانه وشعره مبيناً أبرز خصائص شعره.

أولاً: سيرة الشاعر يوسف مُحَمَّد الحروب:

هو يوسف مُحَمَّد إبراهيم الحروب، من مواليد قرية خاراس شمال غرب الخليل، وقد ولد عام (1958م)، درس المرحلة الابتدائية والإعدادية في مدرسة نوبا خاراس الإعدادية، وتلقى تعليمه الثانوي في مدرسة ترقوميا الثانوية، واجتاز امتحان التوجيهي الفرع الأدبي فيها عام (1977م).

[23]. (عتيق، د. ت، ص 274).
[24]. (أبو عجمية، 1990، ص 44).
[25]. (فضل، 2005، ص 47).
[26]. (قاسم، 2003، ص 40).
[27]. (الميداني، عبد الرحمن حبنكة، 1996، ج2، ص 173).
[28]. (الهاشمي، 1999، ص237).

التحق بمعهد المعلمين الحكومي في العروب عام (1977م)، وتخرج فيه عام (1979م) حاصلاً على شهادة الدبلوم في تدريس اللغة الإنجليزية.

عمل مدرساً لمبحث اللغة الإنجليزية في مدرسة البرج الإعدادية عام (1984م)، وفصلته سلطات الاحتلال الإسرائيلية عام (1985م) بسبب معارضته الشديدة للاحتلال، ومواقفه الوطنية، فتعاقد مع وزارة التربية والتعليم الأردنية للتدريس في مدارسها، حيث درّس اللغة الإنجليزية في مدرسة إسكان الضباط الإعدادية في مرج الحمام مدة ثلاثة أعوام (1985م- 1988م)، ثم فُصِلَ من التعليم مرة أخرى بسبب قانون خدمة العلم العسكرية الذي كان ينطبق عليه، فعاد إلى بلدته خاراس، وعمل في الأعمال الحرة.

عاد للعمل في التعليم عام (1996م)، أي بعد سنتين من تسلّم وزارة التربية والتعليم الفلسطينية لشؤون التربية والتعليم، فعلّم اللغة الإنجليزية، واللغة العربية، وأحياناً التربية الإسلامية، وذلك في مدرسة النور الأساسية في بلدة تفوح غرب مدينة الخليل، وما زال يعلّم فيها حتى يومنا هذا.

وقد شارك في كثير من المهرجانات والاحتفالات، والأمسيات الشعرية، والمناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية، وألقى فيها كثيراً من قصائده، وكان صدى ذلك في الناس والسامعين والنقاد والأدباء طيباً[29].

لُقِّبَ الشاعر بلقب "حسّان فلسطين" (لقّب الشاعر بهذا اللقب في المسجد الأقصى المبارك عام (1995م)، إثر إلقائه قصائد وطنية)، تيمّناً بحسان بن ثابت شعر الرسول -ﷺ- وبسبب جرأة الشاعر، ومواقفه الدينية والوطنية الحماسية التي يصدع فيها بقول الحق، حيث لا يخشى في قوله أحداً إلا الله تعالى، ويتصدى للعدو غير هياب ولا وجل.

ثانياً: **شعره**: للشاعر ديوان شعر عنوانه "الحربيات"، وكان قد جمعه ورتّبه عام (2006م)، فجاء في (310) صفحات من القطع الكبير، مع ملحق بقصائد من اللغة الإنجليزية، قام الشاعر بترجمتها، ونظمها باللغة العربية، مع ملحق آخر دوّن فيه سيرته.

وقد احتوى الديوان على (5245) بيتاً من الشعر تقع في (131) قصيدة موزعة حسب موضوعاتها كما هو مبيّن في الجدول الآتي: **الجدول (1)**

الرقم	الموضوع	عدد القصائد	عدد أبياتها
1-	الوطني والسياسي والفكري	20	1329
2-	النقائض والمعارضات	3	172
3-	المديح	6	277
4-	الفخر	5	110

[29]. (ينظر: سيرة الحروب، 2006، ص 300-310).

5-	الهجاء	6	295
6-	الأناشيد	4	60
7-	الرثاء	4	281
8-	الشعر القصصي	44	761
9-	الشعر التعليمي	11	404
10-	ملحمة كبار الأنبياء وكبار المجددين لدين الله تعالى	1	825
11-	الاجتماعيات (شعر المناسبات الاجتماعية)	19	585
12-	الشعر المترجم	8	146
		المجموع = 131 قصيدة	**مجموع الأبيات = 5245 بيتاً**

وشعره من الشعر العمودي، الذي يعتمد على الوزن والقافية، وأكثر شعره قصصيّ، ووطني، واجتماعي، وملحميّ، وتعليميّ، ويغلب عليه الطابع الدينيّ الحماسيّ، وشعره سهل واضح، لا لبس فيه ولا غموض.

وتتفاوت قصائده بين الطول والقصر، فمنه المقطوعات التي لا تتجاوز خمسة أبيات، ومنه المطولات التي تزيد على ثمانمائة بيت كملحمته التي تحمل عنوان (كبار الأنبياء وكبار المجددين لدين الله تعالى).

وعلى وجه العموم فإنّ شعره يمتاز بصدق العاطفة، والحيوية، والاتجاه التربوي التعليمي، وهذا الاتجاه السائد في شعره يتفق ووظيفة الشاعر ومنهته، فهو معلم ناجح، ومربّ فاضل، وشعره يعكس صفاته الخُلُقيّة، والتربوية، والإنسانية، والدينية.

3) الجانب التحليلي من الدراسة:

في هذا الجانب من الدراسة، سيقوم الباحثان بتحليل التشبيه البليغ عند الشاعر، من أجل ذلك قاما برصد ما يزيد على ستين تشبيهاً بليغاً في شعر الشاعر يوسف الحروب، مخرّجة من ستين بيتاً من ديوانه، وهي تشكل معظم ما ورد عنده من تشبيه بليغ، وقد رقّم الباحثان هذه الأبيات بأرقام متسلسلة تسهيلاً لدراستها، وخرّجا فيها المشبّه، والمشبّه به، والغرض من التشبيه بعد تصنيفها وتوزيعها على الموضوعات التي وردت فيها. ورد في ديوان الشاعر ما يقارب من ستين تشبيهاً بليغاً كانت موزعة على الموضوعات التالية كما هو في الجدول الآتي: **الجدول (2)**

الرقم المتسلسل	الموضوع الذي وردت فيه التشبيهات البليغة	عدد التشبيهات البليغة الواردة في الموضوع
1-	الإسلام والمسلمون، وما يتعلق بهم	20
2-	الاحتلال والمحتلون، وما يتعلق بهم	11

3-	الشهداء والمجاهدون، وما يرتبط بهم	9
4-	أحوال الشاعر، وما يدور حوله	8
5-	الكفرة والكافرون، وما يخصّهم	5
6-	العراق والعراقيّون، وحرب الخليج وما فيها	4
7-	الخونة والخائنون، وما بهم	2
8-	الزهد والدنيا وصفتها	1
	المجموع	60 تشبيهاً

1- الإسلام والمسلمون، وما يتعلق بهم:

يظهر التشبيه البليغ من حديث الشاعر عن الدين الإسلامي الحنيف والمسلمين، صدق انتماء الشاعر إلى دينه فهو مؤمن متديّن، يعشق دينه، وينافح عنه، وهذه الصفة في شعره تتطابق تماماً مع حقيقة الشاعر وواقعه وسلوكه، فهو مسلم ملتزم بشعائر الإسلام، وغيور على الإسلام والمسلمين أن يُمسّوا بأي أذى، أو سوء، أو طغيان أمة من الأمم عليهم، أو تأخر حضاري، أو غير ذلك مما يؤثر في الإسلام والمسلمين سلباً.

ومن الممكن تصنيف الشعر الخاص بالأمة الإسلامية والمسلمين الوارد في ديوان الشاعر الذي وردت فيه تشبيهات بليغة على النحو الآتي: **الجدول (3)**

الرقم المتسلسل	الموضوع الخاص بالإسلام والمسلمين، وما يتعلق بهم	عدد التشبيهات الواردة فيه تقريباً
1-	الحديث عن ماضي الأمة الإسلامية المجيدة وحاضرها	7
2-	ما آلت إليه أحوال الإمة الإسلامية اليوم	5
3-	الصحوة الإسلامية	3
4-	تزهيد الأمة الإسلامية في الدنيا	2
5-	تحفيز الأمة الإسلامية على استنفاذ المسجد الأقصى المبارك	1
6-	التفاؤل بالنصر	1
7-	الاستبشار بالمهدي المنتظر	1
	المجموع	20 تشبيهاً

وفي التشبيهات البليغة التي أوردها الشاعر في الإسلام والمسلمين، يشيد الشاعر بالمسلمين الأوائل، ويؤكّد أن ماضي الأمة المجيد هو الأساس المتين لبناء الحاضر، ويصف كيف أنّ المسلمين الأوائل قد حجّموا الكفر والكفرة، وجعلوها ذيلاً لهم بعد أن كانوا أسياداً يتسنّمون ذروة المجد. ذلك لأنَّ أولئك المسلمين كانوا مشاعل هداية للبشرية، وأصحاب أيادٍ لا تنكر، وأنهم أوردوا العالمين جميعاً وِرْد بردٍ وسلام،

وكانوا في الحرب صقوراً جارحة، وفي السِّلم حمائم سلام، وكيف أنَّ الدنيا قد أظلمت عندما فارقوها، فهم لها بدر التمام.

ويتألم الشاعر لما آلت إليه أحوال الأمة الإسلامية، حيث تحوّل نهارها إلى ليل مظلم، وطغى الذلّ والسكون عليها، وأصبحت كالأرنب الذي تجري عليه التجارب، وعمليات التشريح وهو لا إرادة له.

وتثور ثورة الشاعر، فيؤكد أنّ المسلمين أسود في المعارك، وجبال راسيات في لقاء الأعداء، لا يفرّون ولا يتزحزحون في القتال.

ويرتدّ إلى نفسه متألماً ألماً شديداً، منكراً على نفسه التنعّم واللهو، بينما الدماء تصبّ من أبناء أمته صبيباً غزيراً.

ويستنهض الأمة الإسلامية بأن تقدم على العلم، فالعلم نور تحرز به النصر، والجهل دجى وظلام يقودها إلى الدمار. ويستبشر الشاعر خيراً بالصحوة الإسلامية، فشبّان الصحوة فجّروا في الدنيا بركاناً بصحوتهم الميمونة وعادوا إلى دين الله أفواجاً، وملأوا بيوت الله، ويؤكّد أنّ الفضل كله لتمسكهم بالإسلام، فالتمسك بالإسلام حرز حريز، وعروة وثقى لا تنفصم.

ويجعل من استهانة العدو بالمسجد الأقصى المبارك حافزاً لشباب الصحوة أن يعودوا إلى دينهم لتخليص الأمة من براثن الأعداء المحتلين. ويزهد الأمة الإسلامية وأبناءها في هذه الدنيا الدنيّة، ويدعو إلى الإعراض عن الدنيا الغرور، ويؤكد أنَّ النصر قادم لا محالة، وسيكون هذا النصر عيداً يموج بالأفراح والأعراس، وهو يتشوف إلى المهدي المنتظر الذي ستصبح الأرض في عهده جنة غنّاء، وتكون أيامه كالأعياد.

يقول في قصيدة حقيقتي الحقة من الوافر التام مشيداً بماضي الأمة المجيد: [30]

1- فحاضرنا بناءٌ ليس إلا وماضينا الأساسُ لذا البناءِ

فالتشبيه البليغ في قول الشاعر: "فحاضرنا بناء"، وقوله: "وماضينا الأساس لذا البناءِ". والمشبه في الشطر الأول هو حاضر الأمة، والمشبه به هو البناء، والمشبه في الشطر الثاني هو ماضي الأمة والمشبه به هو الأساس لذا البناء. وغرض التشبيه هو بيان حال حاضر الأمة وماضيها، والعلاقة الترابطية المتينة بين الزمنين، فكل منهما يعتد على الآخر، ويكمّله.

ويشيد الشاعر بالمسلمين الأوائل الذين هدموا صروح الكفار، وجعلوهم ذيلاً بعدما كانوا سناماً، ويقول من مجزوء الرمل في قصيدة على طريق الخالدين: [31]

2- جعلوا الكفار ذيلاً بعد أنْ كانوا السّنامْ

[30]. (الحروب، ص 80).

[31]. (الحروب، ص 27).

والتشبيه البليغ في قول الشاعر في الشطر الأول هو "جعلوا الكفار ذيلاً"، وقوله في الشطر الثاني من البيت "بعد أنْ كانوا السنام" فالكفار مشبه، والذيل مشبه به. والمشبه في الشطر الثاني هو الكفار، المعبّر عنهم بالواو، والمشبه به هو السنام، وغرض التشبيه في التشبيه الأول: تحقير الكفار، وبيان كيف آلت أحوالهم، وغرض التشبيه في الشطر الثاني من البيت هو بيان حال الكفار في الماضي من الرفعة والسلطان والصّولجان وتسنّم الأمور.

ويؤكد الحقيقة السابقة في أمجاد المسلمين وعزّهم الماضي فيقول في قصيدة الوعد الحق، وهي من المحدث التام: [32]

3- كانوا نبراساً وهّاجا أصحاب أيادٍ لا تُنْكرْ

فالتشبيه البليغ في الشطر الأول من البيت، والمشبه: المسلمون، والمشبه به: النبراس الوهّاج وغرض التشبيه: بيان حال المسلمين السابقين، وبيان مآثرهم الحسنة.

ويقول: إنّ هذا السراج الوهّاج أورد الخلق جميعاً وِرْدَ برد وسلام كما في البيت التالي من قصيدة على طريق الخالدين، وهي من مجزوء الرمل: [33]

4- أوردوا الخلق جميعاً وردَ بردٍ وسلامْ

فالتشبيه البليغ في الشطر الثاني من البيت، والمشبه: إيراد الخلق جميعاً، والمشبه به: ورد البرد والسلام، وغرض التشبيه: بيان حال أولئك المسلمين القدماء الذين جعلوا حياة الناس جميعاً برداً وسلاماً.

ويرى الشاعر أنَّ المسلمين كانوا في الحروب صقوراً جارحةً، وفي السلم حماماً وديعاً، حيث يقول في القصيدة السابقة: [34]

5- هم صقورٌ ساعة الحرْ بِ وفي السّلم حمامْ

فالمشبه في الشطر الأول: هم، والمشبه به: صقورٌ، والمشبه في الشطر الثاني: المسلمون والمشبه به: حمام، وغرض التشبيه في الموطنين: مدح المسلمين القدماء، والثناء عليهم في الحرب وفي السلم..

ويبيّن الشاعر أنَ الدنيا قد أظلمت منذ أنْ فارقها أولئك المسلمون؛ لأنهم بد التمام، فيقول: [35]

6- أظلمت مذْ فارقوها فهم بدرُ التّمام

فالمشبه في الشطر الأول من البيت: هم، أي المسلمون الأوائل، والمشبه به: بدر التمام، وغرض التشبيه: مدح أولئك المسلمين الذين كانوا للدنيا بدراً منيراً.

---

[32]. (الحروب، ص 25).
[33]. (الحروب، ص 28).
[34]. (الحروب، ص 28).
[35]. (الحروب، ص 29).

ومنذ أن غابت شمس المسلمين، صار نهارنا ليلاً بهيماً، ووقع الذّل على الأمة، وصارت تشتكي وتئنّ يقول من الوافر التام في قصيدة إلى شهدائنا: [36]

7- وصار نهارُنا ليلاً بهيماً وكان الذلّ والشكوى ختامَهْ

فالمشبه في الشطر الأول من البيت: النهار، والمشبه به: الليل البهيم، وغرض التشبيه: بيان أحوال المسلمين التي آلت إلى هذا المصير من الذلّ والشكوى.

وقرّر أنه عندما تراجع الإسلام والمسلمون، أصبحت الأمة حقل تجارب للكفرة والمستعمرين يُجرون التجارب عليها كتجربة الطب على الأرنب، فيقول من الوافر التام في قصيدة عجائب الدّهر: [37]

8- وصرنا أرنباً تجرى عليه التّجاربُ أو يشرّحُهُ الطبيبُ

فالمشبه: ضمير المتكلم (نا) العائد إلى المسلمين الحاضرين، والمشبه به: الأرنب، وغرض التشبيه بيان حال الأمة الإسلامية المزرية استنهاضاً لها لتعود عزيزة، مرهوبة الجانب كما كانت سابقاً.

وتثور حميّة الشاعر الدينية على أبناء دينه، فيصرّح بأنهم أسود الوغى كالجبال الراسيات، يقول من الكامل التام في قصيدة يا مسلمون: [38]

9- فليعلموا أنا أسودٌ في الوغى عند اللقاء، وكالجبال، رواسِ

فالمشبه: (نا) ضمير المتكلمين المعبّر عن المسلمين، والمشبه به: الأسود، وغرض التشبيه: بيان شجاعة أبناء هذه الأمة في ميدان القتال.

ويحرّم الشاعر على نفسه التنعّم واللهو، لأن دماء أبناء الأمّة تنصبّ صيباً. يقول في قصيدة عجائب الدهر: [39]

10- أأنعم في المصائب والرّزايا وألهو بينما دمُنا صبيبُ

فالمشبه: الدم، والمشبه به: الصبيب، وغرض التشبيه: التفجّع، والتحسّر على المصائب والرّزايا التي حلّت بهذه الأمة، وجعلت من دماء أبنائها صيباً ينسكب بغزارة.

ويستنهض الشاعر أبناء أمته للتقدم بالأخذ بالعلم، ونبذ الجهل قائلاً في قصيدة العلم نور، وهي من البسيط التام: [40]

11- العلم نور فمن في الكون يأباهُ والجهل مثل الدّجى، من كان يرضاهُ

فالمشبه في الشطر الأول: العلم، والمشبه به: نور، وغرض التشبيه مدح العلم وأهله.

---

[36]. (الحروب، ص 16).
[37]. (الحروب، ص 42).
[38]. (الحروب، ص 21).
[39]. (الحروب، ص 41).
[40]. (الحروب، ص 186).

ويستبشر الشاعر خيراً بشباب الصحوة الإسلامية، ويصفهم بأنهم قد فجّروا في النفس وفي الدنيا بركاناً ثائراً على الظلم والطغيان، يقول من المحدث التام في قصيدة الوعد الحق: [41]

12- وشباب الصّحوة بركاناً في النفس وفي الدنيا فجّرْ

فالمشبه: عمل أبناء الصحوة، والمشبه به: البركان المتفجّر في النفوس وفي الدنيا، وغرض التشبيه: مدح أبناء الصحوة، وبيان رفعة الأعمال العظيمة التي قاموا بها.

ومن نتائج هذه الصحوة: عودة الشباب إلى الإسلام أفواجاً، وامتلاء بيوت الله بهم، يقول من الكامل التام في قصيدة بايع حماة الدين/ بيعة الرضوان: [42]

13- عادوا إلى الإسلام أفواجاً وقد ملأوا بيوت الواحد المنّانِ

فالمشبه: عودة أبناء الصحوة الإسلامية إلى دين الله، والمشبه به: الأفواج، وغرض التشبيه: مدح عودة الشباب المسلم إلى دين الله، والسرور بذلك.

ويؤكد أنّ التمسك بالإسلام حرز أمين من كل أذى وبليّة، فيقول من البسيط التام في قصيدة فازت: [43]

14- لولا التمسك بالإسلام ما ارتفعوا إن التمسّك بالإسلام إحرازُ

فالمشبه في البيت: التمسك بالإسلام، والمشبه به: الإحراز، وغرض التشبيه هو مدح التمسك بالإسلام وتزيينه للنفوس.

ويستنهض الشاعر أمته، ويلفت نظرها لما آلت إليه أحوال المسجد الأقصى المبارك، فهو منتجع لأهل الفساد من المحتلين، وباحته لهم مشتى، ومصطاف، ومرتبع، فيقول من مجزوء الوافر في قصيدة غثاء السيل: [44]

15- فإنّ المسجد الأقصى لأهل العهر منتجعُ

16- وساحته لهم مشتى ومصطافٌ ومُرْتَبَعُ

فالمشبه في البيت الأول: المسجد الأقصى، والمشبه به: المنتجع، والمشبه في البيت الثاني: ساحة المسجد الأقصى، والمشبه به: المشتى، والمصطاف، والمرتبع. وغرض التشبيه: بيان حال المسجد الأقصى، وتقبيحُ أعمال المحتلين فيه، وفي ساحاته تحفيزاً للمسلمين للدفاع عنه، وتطهيره من المحتلين المفسدين.

---

41. (الحروب، ص 23).
42. (الحروب، ص 52).
43. (الحروب، ص 75).
44. (الحروب، ص 110).

ويزهّد الشاعر الأمة الإسلامية في الدنيا ومتاعها الغرور حتى تنهض من جديد، ولا تجعل الدنيا أكبر همها، فيقول من مجزوء الرمل في قصيدة (على طريق الخالدين): [45]

17- هذه الدنيا غرورٌ ومتاعٌ وحُطامْ

فالمشبه: الدنيا، والمشبه به: الغرور، والمتاع، والحطام، وغرض التشبيه: ذمّ الدنيا حتى لا يكون الانشغال بها سببا لتأخّر المسلمين، وعدم تقدّمهم.

ويشكو من تقلّب الدنيا وتحوّلها إلى جنة للآثمين، فيقول من الرمل التام في قصيدة (سراط الظالمين): [46]

18- آهٍ يا دنيا كفاك خِسّةً أنّك صرتِ جِنانَ الآثمينْ

فالمشبه: الدنيا، والمشبه به، جنان الآثمين، وغرض التشبيه: ذم الدنيا، وتحقيرها تزهيداً للأمة الإسلامية من الدنيا وزخرفها، حتى لا تكون غايتهم، ومنتهى علمهم، فتعيق نهضتهم.

ويستشرف الشاعر بالنصر، ويؤكد أنه مقبل لا محالة، يقول من الكامل التام في قصيدة (يا مسلمون): [47]

19- والنصر للإسلام عيدٌ مقبلٌ سيموج بالأفراح والأعراسِ

فالنصر في الشطر الأول: هو المشبه، والمشبه به: هو العيد المقبل، وغاية التشبيه: تطمين المسلمين وتبشيرهم بالنصر المبين، والتمكين لهذا الدين.

ويستبشر خيراً بالمهدي المنتظر، فيقول من الكامل التام في قصيدة (لبيك يا أقصى)، أو لبيك يا مسرى النبيّ): [48]

20- والأرض تصبح جنةً في عهدهِ وبقيةُ الأيام كالأعيادِ

فالمشبه: الأرض، والمشبه به: الجنة، وغرض التشبيه: بيان حال الأرض في عهد المهدي المنتظر والأمن والسلام في أيامه بثاً للأمل في روح الأمة.

2- الاحتلال والمحتلون وما يتصل بهم:

وينتقل الشاعر للحديث عن المحتلين، فيصفهم بأنهم حية رقطاء، ووباء كالكوليرا والجذام ويصف أفاعيهم في فلسطين حيث تركوا الديار قاعاً صفصفاً، وخراباً بلقعاً، وحوّلوها إلى حفرة لهب منذ سنين. ويصف كيف سادوا في البلاد بعد أن كانوا أذلاء، وأصبح الازعر منهم مختالاً فيها، ويصول صولة عنترة بن

[45]. (الحروب، ص 30).
[46]. (الحروب، ص 56).
[47]. (الحروب، ص 21).
[48]. (الحروب، ص 59).

شداد، كما ويدعو الشاعر إلى استئصال شأفتهم، وتدمير أحيائهم لتصبح قفراً خراباً، يقيم عليها البوم يبكي ويندب، وينادي بذبحهم ذبح الأضاحي بما جنوا، ويوضح كيف ستصبح حالهم عند الانتصار عليهم، فيعود المستأسد منهم قُبرة، ويسفه أحلامهم في بناء هيكلهم المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، ويؤكد أن ذلك ما هو إلا أضغاث أحلام، وخرط قتاد.

ويؤكد أنّ مدينة القدس كوكب دريّ ساطع في أفق العلا، لا تنحجب أنوارها، ولا تنتهي أسرارها، يقول من الكامل التام في وصف المحتلين في قصيدة (يا مسلمون): [49]

21- هم حيّة رقطاءُ مثلُ شعارهم في القدس أوصل ذيلها بالرّاسِ

فالمشبه: هم، أي المحتلون، والمشبه به: الحية الرقطاء، وغرض التشبيه: ذم المحتلين، وتقبيحهم وتشنيع أفاعيلهم في القدس الشريف.

وفي موطن آخر من شعره يصف المحتل بأنه وباء كالكوليرا والجذام، فيقول من مجزوء الرمل قصيدة (على طريق الخالدين): [50]

22- فهْوَ في الأرض وباءٌ كالكوليرا والجُذامْ

فالمشبه: المحتل في إفساده في الأرض، والمشبه به: الوباء، والكوليرا، والجذام، وغرض التشبيه: ذم المحتل، وتقبيح أفعاله المشينة.

ويتحدّث عن الآثار المدمرة للمحتلين في أرض فلسطين قائلاً من الرجز التام في قصيدة (حرب الرّجم): [51]

23- وتركوا ديارنا وأرضنا قفراً، ونبت الأرض كالصّريم

فالمشبه: ترك الديار والأرض، والمشبه به: قفر، وغرض التشبيه: ذم أعمال المحتلين في أرض فلسطين، وتقبيح جنايتهم على الأرض والنبات.

ويتألم الشاعر ألماً شديداً لما حلّ بالأمصار العربية والإسلامية من تقطيع وتدمير من المحتلين اليهود، فيقول من الرمل التام في قصيدة (سراط الظالمين): [52]

24- ويل هودٍ جعلوا أمصارنا حفرة من لهبٍ منذ سنينْ

فالمشبه: أمصار العرب والمسلمين، والمشبه به: الحفرة من اللهب، وغرض التشبيه: ذم أعمال اليهود، وتقبيح أفعالهم في الأمصار العربية والإسلامية.

---

[49]. (الحروب، ص 20).
[50]. (الحروب، ص 30).
[51]. (الحروب، ص 73).
[52]. (الحروب، ص 55).

ويأسف الشاعر لذلك الانقلاب العجيب، الذي أصبح فيه العبد المحتل بعد المذلة والهوان سيد السادات، فيقول من الكامل التام في قصيدة (يا مسلمون): [53]

25- العبدُ فيها صار سيّد سادةٍ بعد المذلة في يد النحّاسِ

فالمشبه: العبد المحتل، والمشبه به: سيد السادة، وغرض التشبيه: بيان حال المحتلين في فلسطين، فبعد أن كانوا أذلاء ممتهنين فأصبحوا سادة متعالين.

ويصف الشاعر كيف تحوّل المحتل (الأزعر) إلى مختال يزهو زهو الفارس الشجاع عنترة، فيقول من المحدث التام في قصيدة (الوعد الحق): [54]

26- فالأزعر فيها مُختالٌ ويصول بها صوْلة عنترْ

فالمشبه: الأزعر المختال الصائل، والمشبه به: صولة عنترة بن شدّاد، وغرض التشبيه: ذم غطرسة المحتلين الجبناء وتقبيحهم، إذ أذلوا أبناء فلسطين والقدس الشرفاء.

ويحاول الشاعر أن يعزي نفسه بانتفاضة تترك حيّ المحتلين قفراً خراباً، ومقاماً للبوم، فيقول من الوافر التام في قصيدة (حيّ على السلاح): [55]

27- ونترك حيّهم قفراً خراباً يقيمُ البومُ فيه بلا رَواحِ

فالمشبه: حيّ المحتلين، والمشبه به: القفر الخراب، وغرض التشبيه: التحريض على مهاجمة المحتلين، وتدمير أحيائهم، لتصبح قفراً خراباً يقيم عليها البوم يبكي ويندب.

ولم يتوقف الشاعر عند هذا الحد، بل دعا إلى ذبحهم ذبح الاضاحي، فيقول في القصيدة السابقة: [56]

28- ونذبحهم بما كنتم جنيْتُم وفارقتم هنا ذبح الأضاحي

فالمشبه: ذبح المحتلين، والمشبه به: ذبح الأضاحي، وغرض التشبيه: التحريض على ذبح المحتلين ذبح الاضاحي بما جنوا على العباد، وفارقوا في البلاد.

ويتعلق الشاعر بالأمل في نصر قريب، يصبح فيه المحتل المستأسد فأراً حقيراً، والبازي المستنسر قبّرة ذليلة، فيقول من المحدث التام في قصيدة (الوعد الحق): [57]

29- سيعود المستأسدُ فأراً ويعود البازي كالقنبرْ

---

[53]. (الحروب، ص 20).
[54]. (الحروب، ص 23).
[55]. (الحروب، ص 17).
[56]. (الحروب، ص 18).
[57]. (الحروب، ص 24).

فالمشبه: المحتل المستأسد، والمشبه به: الفأر، وغرض التشبيه: ذم المحتلين الجبناء المستأسدين وتحقيرهم، أولئك الذين سيصبحون عندما تتغير الأحوال فئراناً أذلاء.

ويرى الشاعر أن بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ما هو إلا أضغاث أحلام، فيقول من الكامل التام في قصيدة (لبيك يا أقصى): [58]

30- فبناءُ هيكلكم على أنقاضه أضغاث أحلامٍ وخرطُ قتادِ

فالمشبه: بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، والمشبه به: أضغاث الأحلام، وخرط القتاد، وغرض التشبيه: ذمّ المحتلين، وتسفيه أحلامهم، واستبعاد هيكلهم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك لحملهم على الإقلاع عن هذا الحلم المحال تحقيقه.

ويبرز سمو القدس في أفق العُلا، يقول من البحر السريع في قصيدة (تشطير قصيدة يا قدس) لشاعر القدس الدكتور يوسف العظم: [59]

31- القدس في أفق العلا كوكبٌ كالكوكب الدريّ، لا تحجبُ

فالمشبه: القدس في أفق العلا، والمشبه به: كوكب، وآزار التشبيه تشبيه آخر، فأصبح التشبيه مركباً، فالكوكب الذي شبّهت به القدس كوكب دريٌّ لا يحجب، وغرض التشبيه: بيان شرف القدس وسموها وعظيم رفعتها، وقدسيتها.

3- الشهداء والمجاهدون وما يرتبط بهم:

انتقل الشاعر من وصف الاحتلال والمحتلين إلى وصف الشهداء والمجاهدين. فالشهداء هم تاج الأمة وإكليلها، وعمامتها، وشرفها، ونورها، والشامة التي تزين وجهها. وينعى الشاعر القاعدين والمتقاعسين الذين هجروا الشهادة والاستشهاد، ولم يتخذوها سبيلاً لتحرير الوطن، وإعادة الحقوق المسلوبة إلى أصحابها، ويخصّ بالذكر الشهيد يحيى عيّاش، مشيداً بجهاده في حشر الأعداء في أوكارهم، وكيف كان بعبعاً وغولاً يخشى الأعداء سطوته، ويحسبون له ألف حساب. كما وخصّ الشيخ أحمد ياسين، ووضّح أنّ هؤلاء الشهداء هدف للعدو، وهو وقود هذه العقيدة الاستشهادية، وطرائد الاحتلال. وينادي المسلمين للثأر للشهداء، ويقول: إن المسلمين جميعهم، صغيرهم وكبيرهم قد هاجوا للثأر لشهدائهم هياج البحر والإعصار.

ويؤكد أنّ فرض الجهاد هو أساس بناء الأمة كاملة، ويؤكد أن البناء لا يرتفع بدون هذا الأساس. فيقول من الوافر التام في تمجيد الشهداء في قصيدة (إلى شهدائنا): [60]

[58]. (الحروب، ص 59).
[59]. (الحروب، ص 67).
[60]. (الحروب، ص 15).

32- أولئك تاجُ أمتنا المحلى وهو إكليلها، وهم العِمامةْ

33- وهم شرفٌ به تسمو وتزهر وهم في وجهها نورٌ وشامةْ

فالمشبه: الشهداء، والمشبه به: تاج المحلى، والإكليل، والعمامة، والشرف، والنور، والشامة. والغرض من التشبيه: مدح الشهداء، وتمجيد أعمالهم البطولية، فهم الذين ضحّوا بحياتهم لتحرير البلاد والعباد من المحتلين الأوغاد. ويخصّ بالذكر من هؤلاء الشهداء المرحوم يحي عيّاش، ويذكر تأثيره النفسي في العدوّ، فيقول من الكامل التام في قصيدة (وا مهندساه): [61]

34- يا حاشرَ الأعداء في أوكارهم قد كنت بُعبُعَهُمْ وكنتَ الغولا

فالمشبه: يحي عيّاش، والمشبه به: البعبع والغول، وغرض التشبيه: مدح الشهيد يحي عيّاش، وتمجيد أعماله البطولية، ومآثره الاستشهادية. وبيّن الشاعر أنّ يحي عيّاش قد كان نبراساً يضيء للأمة، وبعد موته صار قنديلاً لها، فيقول في القصيدة السابقة: [62]

35- قد كنت نبراساً يضيء وبعد مو تك صرتَ يا يحي قنديلا

فالمشبه: يحي عيّاش في الحياة وبعد الممات، والمشبه به: النبراس في الحياة، والقنديل، بعد الممات، وغرض التشبيه: بيان فضائل الشهيد يحي عيّاش، ومناقبه في تحرير الأوطان.

ويوضح أن الشهداء هم أغراض لنيران العدو، وطرائد لجيشه الجرار، فيقول من الكامل التام في قصيدة (وا اسيناه): [63]

36- وأولاء هم أغراضها ووقودها وهُمُ طرائدُ جيشها الجرّارِ

فالمشبه: الشهداء، والمشبه به: أغراضها، ووقودها، وطرائد جيشها الجرار "إسرائيل وأمريكا". وغرض التشبيه: بيان أحوال الشهداء الأبرار الذين أصبحوا طرائد لجيش الأعداء الجرار.

ويرسم الشاعر صورة للمسلمين الذين هاجوا لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين، فيقول في القصيدة ذاتها: الحروب، [64]

37- فالمسلمون صغيرُهم وكبيرُهم هاجوا هياج البحر والإعصارِ

فالمشبه: هياج المسلمين لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين، والمشبه به: هياج البحر والإعصار، وغرض التشبيه: بيان حال الأمة الإسلامية بعد استشهاد الشيخ ياسين.

---

61. (الحروب، ص 130).
62. (الحروب، ص 131).
63. (الحروب، ص 136).
64. (الحروب، ص 138).

ويستحثّ المسلمين بأن يستيقظوا للجهاد، فالجهاد أساس بناء الأمة، يقول من الكامل التام في قصيدة (يا مسلمون): [65]

38- فرضُ الجهاد غدا أساسَ بنائكم هل يُرفعُ البنيانُ دون أساسِ

فالمشبه: فرض الجهاد، والمشبه به: أساس البناء، وغرض التشبيه: تعظيم الجهاد والاستشهاد لتحرير البلاد والعباد.

4-أحوال الشاعر وما يدور حوله:

أما ما يخص الشاعر، فهو يعتد بشعره، ويقول: إنه سطّر قصائده بقذائف النيران، ويوضح أنّ النار في زمن الحروب هي المداد الذي يكتب به شعره. ويشكو أهل زمانه، ويبين بلسان الأمة أن جميله، أي جميل الأمة قد ضاع عند أعدائها، وأصبح فضلها عندهم موتاً أحمر، ويصف نفسه وزملاءه في مدرسة النور حيث كان يدرس فيها بأنهم سحاب يسير الهوينا، ولا يضير السحاب نبح الكلاب، ويصف أعداءه بأنهم كالخشب المسندة التي لا فائدة منها، لا بل هم عنده قطعان أغنام سائمة تطارد خلف فارس (الشاعر)، وهم هجارس "الثعالب صغار" وشتان بين الهجارس والفوارس! وأعداء الشاعر أرانب أمام أعدائهم، ونمور فتاكة على أقاربهم، ويوصي ولده مُحَمَّداً بالترفع عن كل هذه الدنايا، وأن يكون حامل مسك زكي، لا نفاح كير يؤذي الناس بنفحه.

فيقول من الكامل التام في وصف شعره وقصائده في قصيدة (لبيك يا أقصى): [66]

39- بقذائف النيران قد سطّرتها فالنار في زمن الحروب مِدادي

فالمشبه: النار، والمشبه به: مداد الشاعر، وغرض التشبيه: تعبئة النفوس وشحنها لمواجهة الأعداء المحتلين.

ويتحسر الشاعر على معروف الأمة الإسلامية التي حملت يهود (الدونمة) من اضطهاد النصارى، وأهدت العالم الغربي أسس حضارته المعاصرة، فقد ضاع هذا الجميل عند من لا يقدره، وغدا موتاً أحمر، فيقول من المحدث التام بلسانها في قصيدة (الوعد الحق): [67]

40- فجميلي ضاع ومعروفي والفضل غدا موتاً أحمرْ

فالمشبه: فضل الأمة، والمشبه به: الموت الأحمر، وغرض التشبيه: بيان حال فضل الأمة عند أعدائها وتقبيح صنع من لم يرع فضلها، ويصُنْ معروفها، والتأسف على معروفها الذي وضعته عند من لا يستحقه.

---

[65]. (الحروب، ص 19).
[66]. (الحروب، ص 58).
[67]. (الحروب، ص 24).

ويصف نفسه وزملاءه في مدرسة النور حيث كان يدرس فيها بالسحاب الذي يسير، وأعداءهم بالكلاب النابحة ومن المعلوم: أنه لا يضرّ السحاب نباح الكلاب، يقول من المتقارب التام في قصيدة (شكر وامتنان للأستاذ علي مُحَمَّد الخمايسة) مدير المدرسة: [68]

41- ونحن سحابٌ يسير ولا يضرّ السحابَ نباحُ الكلابْ

فالمشبه: الشاعر وزملاؤه، الذين عبر عنهم بقوله: "ونحن"، والمشبه به: السحاب الذي يسير، والغرض منه التشبيه: مدح زملائه، وفخره بنفسه وبهم، فهو وإياهم في العلياء، وأعداؤهم كلاب نبّاحة تمتاز بالغباء.

ويصف مبغضيه بأنهم خشب مسندة، وأقل فائدة من هذه الخشب، يقول من الكامل التام في قصيدة (يا لائمي): [69]

42- ظلوا بها خُشُباً مُسنّدةً وأقل فائدةً من الخُشُبِ

فالمشبه: أعداء الشاعر، والمشبه به: الخشب المسندة، والغرض من التشبيه: ذم أعداء الشاعر وتقبيحهم والنيل منهم.

ويقرر أنَّ أعداءه قطعان أغنام تطارد خلف فارس وهو (الشاعر) نفسه، فيقول من الكامل التام في قصيدة (شعري يدرّس في المدارس): [70]

43- وتيقنوا –من بعد جَحْدٍ- أنهم قطعان أغنام تطار خلف فارسْ

فالمشبه: تيقن الأعداء من حقيقة أنفسهم، والمشبه به: قطعان أغنام تطار خلف فارس، والغرض من التشبيه: ذمّ أعدائه وتحقيرهم.

ويصف أعداءه بأنهم ثعالب صغار خسيسة، فيقول في القصيدة ذاتها: [71]

44- وهُمُ الهجارس في أخسّ صفاتها فمن الفوارس أين هاتيك الهجارسْ

فالمشبه: أعداء الشاعر، والمشبه به: الهجارس، وهي صغار الثعالب، وغرض التشبيه: ذمّ أعدائه وتحقيرهم، والتهوين من شأنهم.

ويرى الشاعر أنَّ بعض أعدائه الذين يبغضونه أرانب جبناء في لقاء الأعداء، ونمور ضارية على الأحباء، فيقول من مجزوء الكامل في قصيدة (إلى ولدي مُحَمَّد): [72]

45- فهُمُ الأرانبُ في اللقا وعلى أقاربهم نمورْ

---

[68]. (الحروب، ص 98).
[69]. (الحروب، ص 104).
[70]. (الحروب، ص 107).
[71]. (الحروب، ص 107).
[72]. (الحروب، ص 273).

فالمشبه: في الشطر الأول: أعداء الشاعر في اللقاء، والمشبه به: الأرانب، وفي الشطر الثاني، المشبه: أعداؤه، والمشبه به: النمور، والغرض من التشبيه: ذمّ أعدائه، وإظهار سوء سيرتهم وسريرتهم.

ويتوجه إلى ولده مُحَمَّد بأن يكون حامل مسك زكي، لا نافخ كور، فيقول في القصيدة ذاتها: [73]

46- كن حاملَ المِسكِ الزَّكـ ـيّ ولا تكنْ نفّاخ كورْ

فالمشبه في الشطر الأول من البيت: كينونة ابن الشاعر، والمشبه به: حامل المسك الزكي، وفي الشطر الثاني من البيت المشبه: أيضاً كينونة ابن الشاعر، والمشبه به: نفاخ كور، والغرض من التشبيه في الشطر الأول: مدح حامل المسك، وفي الثاني: ذمّ نفاخ كور، وفي ذبك توجيه لولد لفعل الخيرات وترك السيّئات.

5- الكفرة والكافرون وما يخصهم:

ويحمل الشاعر حملة شعواء، لا تبقي ولا تذر على الغرب ومدنياته الصفراء الحاقدة الزائفة، ويخصّ بالذكر زعماء الغرب الصليبي الحاقد وقادته مثل: تشرتشل، ولنكولن، وروزفلت، وبوش، وهتلر ويصفهم بالأقزام ويقارن بينهم وبين سيدنا عمر بن الخطاب -ﷺ- فهم أدنى قدراً من شسع حذاء عمر بن الخطاب. ويسترسل في وصف أخلاق هؤلاء الكفار، فيصفهم بأنهم همج ببر، ويشتد في حملته على ماركس وفلسفته، ويدعو عليه بالتباب، ويصفه بأنه ابن الشيطان الأخسر، أي الأخسر أعمالاً، ويحذر المسلمين من الاغترار بهم، وبأمثالهم، ويوضح بأنهم يتربصون بالمسلمين الدوائر، ويعدون لهم المراصد والكمائن.

يقول الشاعر من المحدث التام في ذم المدنيات الغربية الحاقدة الصفراء، وذلك في قصيدة (الوعد الحق): [74]

47- ما أنجز من مدنياتٍ صفراءَ وزائفةٍ تُدثرْ

فالمشبه: مدنيات الغرب، والمشبه به: الصفرة والزيف، والغرض من التشبيه: ذم المدنيات الغربية وتقبيحها تنفيراً منها.

ويصف زعماء الغرب بأنهم أقزام، وأدني قدراً من شسع حذاء عمر -ﷺ- فيقول في القصيدة ذاتها: [75]

48- فتشرتشلُ، واللنكولنُ، والرّ زفلتُ، وبشٌ، والهتلرْ

49- أقزاماً كانوا بلْ أدنى قدراً من شِسْع حذاء عمرْ

---

[73]. (الحروب، ص 274).

[74]. (الحروب، ص 22).

[75]. (الحروب، ص 26).

فالمشبه: زعماء الغرب الخمسة السابقون، والمشبه به: الأقزام، والغرض من التشبيه: ذم هؤلاء الزعماء وتقبيح أعمالهم، إذ لا عهد ولا أخلاق لهم.

ويصف أولئك الزعماء بأنهم همج، وبربر، فيقول: [76]

50- لا عهدَ ولا أخلاقَ لهمْ ما هم إلا همجٌ بربرْ

فالمشبه: زعماء الغرب، والمشبه به، الهمج والبربر، والغرض من التشبيه: ذم هؤلاء الزعماء وتقبيح أعمالهم، إذ لا عهد ولا أخلاق لهم.

ويشتد نكير الشاعر على هؤلاء القادة الكفرة، ويدعو على ماركس فيلسوف الشرعية بالتباب والهلاك ويصفه بأنه ابن الشيطان الأخسر (أعمالاً)، فيقول: [77]

51- تباً للماركس مفلسفها فهو ابن الشيطان الأخسرْ

فالمشبه: هو ماركس، والمشبه به، ابن الشيطان الأخسر، والغرض من التشبيه: ذم ماركس مفلسف الشيوعية، وإظهاره في صورة ابن الشيطان الأخسر.

ويهاجم السّفوريين، ويوضّح أن من أسباب دعوتهم للسفور تحويل المسلمين أذيالاً للغرب والشرق، فيقول من الكامل التام في قصيدة (إلى السّفوريين): [78]

52- يتربّصون بنا الدوائرَ بُكرةً وعشيّة في مرصَدٍ وكمينِ

53- حتى نكون لإمبراطورية الدّ جال أذناباً وللتنينِ

فالمشبه: المسلمون، والمشبه به: الأذناب، والغرض من التشبيه ذمّ أعمال السّفوريين، وتقبيح أفعالهم التي يراد منها جعل المسلمين أذيالاً للغرب الكافر، والشرق الملحد معاً.

6- العراق والعراقيون، وحرب الخليج وما فيها:

ويستبشر الشاعر خيراً بالعراق، ويصف وادي الرافدين بأنه عرين أسد، وكأنه صخر صليب، لا يلين أمام أعداء الدين، ويصف العراق بأنه عرين ليث ضرغام، وقد خاب ظن الأعداء فيه، إذ وجوده طوداً شامخاً لا يستكين، -بدأ الشاعر نظم القصيدة قبل نهاية حرب الخليج الأولى سنع 1991م، وأتمها بعد نهاية الحرب-.

ويتألم الشاعر ألماً شديداً لهزيمة العراق، وما حلّ به وبأنائه، ويصرح بأن العراق ضحية لمعتدين الآثمين. يقول من الوافر التام في قصيدة (عجائب الدهر): [79]

---

[76]. (الحروب، ص 26).
[77]. (الحروب، ص 26).
[78]. (الحروب، ص 85).
[79]. (الحروب، ص 43).

54- فوادي الرافدين عرينُ أسدٍ ودونَ كماتِهِ الصخرُ الصّليبُ

فالمشبه: وادي الرافدين، والمشبه به: عرين الأسد، وغرض التشبيه: مدح العراقيين الأشاوس والثناء عليهم.

ويسترسل في وصف العراق بالشجاعة، فيقول من مجزوء الكامل في قصيدة (تحية إلى عراق الصامدين): [80]

55- وعرينُ ليثٍ ضَرّسَتْـ ـه الحرب هامٌ مكينْ

فالمشبه: العراق، والمشبه به: عرين الليث، وغرض التشبيه: مدح العراق، والثناء على شجاعة العراقيين.

ويتحدّث عن صمود العراق، فيقول في القصيدة ذاتها: [81]

56- حسِبوا العراق وأهلَهُ من جِبْلةِ المستعمرينْ

57- لكنهم وجدوهُ طوْ داً شامخاً لا يستكينْ

فالمشبه: العراق وأهله الذين لا يستكينون، والمشبه به: الطود الشامخ، والغرض من التشبيه: مدح أهل العراق، والاعتزاز والفخر بهم.

وما إن سقط العراق وانهزم حتى انبرى الشاعر يرثيه رثاءً حزيناً، فيقول في تلك القصيدة: [82]

58- إن العراق ضحيّةٌ للمعتدين الفاسدين

فالمشبه: العراق، والمشبه به: الضحية، وغرض التشبيه: بيان حال العراق، وما آل إليه، والتحسر على ما حلّ به من المعتدين الفاسدين.

7- الخونة والخائنون، وما بهم:

ويذم الشاعر الخونة والمتقاعسين عن نصرة الأمة وفلسطين، فيقول في وصفهم من الكامل التام في قصيدة (بايع حماة الدين): [83]

59- أسد على أهليهمو وضياغمٌ وعلى العدو هجاسٌ وأراني

فالمشبه: الخونة والمتقاعسين، والمشبه به: الأسودية على أهلهم، والهجرسة والأرنبة على أعداء الأمة، وغرض التشبيه: ذم هؤلاء الخونة والخائنين، وتقبيح أعمالهم السوداء.

ويشتد في هجاء هذا الصنف من الناس فيقول من الوافر التام في قصيدة (عجائب الدهر): [84]

---

[80]. (الحروب، ص 37).
[81]. (الحروب، ص 36).
[82]. (الحروب، ص 37).
[83]. (الحروب، ص 46).
[84]. (الحروب، ص 42).

60- أترجون انتفاعاً من خؤونٍ ومن للعدى كلبٌ ربيبُ

فالمشبه:الخؤون، والمشبه به:الكلب الربيب للعدو، والغرض من التشبيه: ذم الخؤون، وتقبيح أعماله.

8-الزهد في الدنيا وصفتها:

ويزهد الشاعر المسلمين في الدنيا، ويصف أطوارها بأطوار حب الحصيد وسرعة زوالها وتغيّرها، فيقول من السريع محذراً منها في قصيدة (وا أمّاه) التي يرثي بها أمّه: [85]

61- فهذه الحياة مهما تَطُلْ أطوارُها أطوارُ حبّ الحصيدْ

فالمشبه: أطوار الدنيا، المشبه به: أطوار حب الحصيد، الغرض من التشبيه: ذم الحياة الدنيا وتقبيحها للتنفير منها، حتى لا تستكين الأمة لها، وتتوقف عن مواكبة التقدم الحضاري، ومنافسة الأمم الأخرى.

4) الجانب الفني من الدراسة:

في هذا الجانب من الدراسة، قام الباحثان بتتبع العوالم العقلية والحسية التي استمد الشاعر منها تشبيهاته، وتوضيح الصورة الفنية للتشبيه البليغ عند الشاعر.

1-العوالم التي استمد منها الشاعر تشبيهاته:

عند إعادة النظر في التشبيه البلغ الوارد عند الشاعر، لوحظ أنه يستمد تشبيهاته من عوالم متعددة، وهذه العوالم تنقسم إلى قسمين رئيسين هما: عوالم المعقولات، وعوالم المحسوسات، وكل عالم منها ينقسم إلى أقسام أخرى كما يأتي:

أ- عالم المعقولات: الجدول (4)

الرقم المتسلسل	رقم البيت في البحث	السياق الذي ورد فيه المشبه	السياق الذي ورد فيه المشبه به
		1- عالم الأحلام والأساطير والشياطين والغول:	
1-	30	فبناء هيكلكم على أنقاضه (يعني المسجد الأقصى).	أضغاث أحلام
2-	51	تبّاً للماركسن.... فهو	ابن الشيطان
3-	34	قد كنت (يعني الشهيد يحي عيّاش)	بعبعهم (الأعداء)
4-	34	وكنت	الغولا (للأعداء المحتلين)
		2- عالم الأزمنة:	
5-	16	فإنّ المسجد الأقصى...، وساحته لهم	مشتى، ومصطاف، ومرتبع

[85]. (الحروب، ص 133).

-6		3- **عالم التوحّش:** ما هم (يعني قادة الغرب الكفرة) إلا	همجٌ ببر
-7	18	**عالم الجنة:** أنك صرتِ (يعني الدنيا)	جنان الآثمين
-8	20	الأرض	جنة في عهده (المهتدي المنتظر)
-9	47	5- **عالم الحقد والأضغان:** ما أنجز من مدنيّاتٍ	صفراء وزائفة تُدثر
-10	17	6- **عالم الزوال:** هذه الدنيا	غرورٌ، ومتاع، وحطام
-11	33	7- **عالم الشرف:** وهم (يعني الشهداء)	شرف به تسمو وتزهر (يعني الأمة)
-12	25	8- **عالم السيادة:** العبد فيها	صار سيّد سادة بعد المذلة في يد النخاس
-13	22	9- **عالم المرض:** فهو في الأرض (يعني المحتل)	وباءٌ كالكوليرا والجذام
-14	19	10- **عالم المواسم:** والنصر للإسلام	عيد مقبل سيموج بالأفراح والأعراس
-15	40	11- **عالم الموت:** والفضل (يعني فضل أمة الشاعر)	موتاً أحمر (يعني ردّ الفضل على أمة الشاعر من أعدائها)
-16	14	12- **عالم النفائس:** إن التمسك بالإسلام	إحراز (يعني الحز النفيس)
		- **عالم النور:** كانوا (يعني المسلمين)	نبراساً وهّاجاً
-17	3	والعلم وهم (يعني الشهداء)	نورٌ فمن في الكون يأباهُ
-18	11	قد كنت (يحيى عيّاش)	في وجهها (الأمة) نورٌ
-19	33	وبعد موتك صرت يا يحيى لنا	نبراساً يضيء
-20	35		قنديلا
-21	35		

ب- عالم المحسوسات: الجدول (5)

الرقم المتسلسل	رقم البيت في البحث	السياق الذي ورد فيه المشبه	السياق الذي ورد فيه المشبه به
-22	15	1- **عالم الأمكنة:** فإن المسجد الأقصى لأهل العهر	منتجه

-23	10	2- **عالم الإنسان:** دَمنا (يعني دم الأمة) فالأزعر فيها مختال (يعني القدس) تشرتشل... (قادة العرب)	صبيب (يعني منصبّاً) صولة عنتر أقزاماً كانوا
-24	26		
-25	48		
-26	6	**عالم الأنوار:** هم (يعني المسلمين الأوائل) وصار نهارنا (يعني المسلمين اليوم) وهم (الشهداء) وهم (الشهداء) وهم (الشهداء) في وجهها (الأمة)	بدر التمام ليلاً بهيماً إكليلها العمامة شامة
-27	7		
-28	32		
-29	32		
-30	33		
-31	39	4- **عالم الحبر والمداد:** فالنار في زمن الحروب	مدادي (يعني مداد الشاعر)
-32	9	**5- عالم الحيوان والزواحف:** فيعلموا أنا (يعني الشاعر وقومه) حكام الأمة أنهم (يعني أعداء الشاعر) وهم (أعداء الشاعر) فهم (أعداء الشاعر) وهم (أعداء الشاعر) ونذبحهم (يعني المسلمين) الكفار سيعود المستأسد (يعني المحتل) جعلوا (يعني المسلمين) الكفار بعد أن كانوا (يعني الكفار) وممن للعدى (يعني الخونة والعملاء) إن العراق فؤادي الرافدين (يعني العراق) والعراق والعراقيون وأولاء هم (يعني المجاهدين) هم (يعني الكفار)	أسود في الوغى عند اللقاء أسدٌ على أهليهمو وضياغمٌ وعلى العدو هجارس وأراقم قطعان أغنام تطارد خلف فارس الهجارس (صغار الثعالب) الأرانب في اللقاء على أقاربهم نمور ذبح الأضاحي فأراً ذيلاً السّنامْ كلبٌ ربيب ضحية للمعتدين الفاسدين عرين أسد عرين ليث ضرّسته الحرب طرائد جيشها الجرار (يعني الحلف الصهيوني الصليبي) حيّة رقطاء مثل شعارهم
-33	59		
-34	43		
-35	44		
-36	45		
-37	45		
-38	28		
-39	29		
-40	2		
-41	2		
-42	60		
-43	58		
-44	54		
-45	55		
-46	36		
-47	21		
-48	12	**عالم الطبيعة:** وشباب الصحوة أوردوا	بركاناً... فجّر
-49	4	الخلق جميعاً (يعني المسلمين الأوائل)	برد وسلام

-50	23	ورد	قفراً
-51	24	وتركوا ديارنا وأرضنا (يعني المحتلين) جعلوا أمصارنا (يعني المحتلين)	حفرة من لهب منذ سنين
-52	27	**عالم الطيور:** ونترك حيّهم (يعني المحتلين)	قفراً خراباً يقيم البوم فيه بلا رواح خشباً مسنّدة
-53	42	وظلوا (يعني أعداء الشاعر) بها (يعني أموالهم)	البحر والإعصار (يعني بسبب استشهاد الشيخ أحمد ياسين
-54	37	فالمسلمون صغيرهم وكبيرهم هاجوا	صقور ساعة الحرب
-55	5	هياج	في السلم حمام
-56	5	هم (يعني المسلمين الأوائل)	البازي
-57	29	وهم (يعني المسلمين الأوائل) ويعود البازي (يعني المحتل)	
-58	13	8- **عالم العدد:** عادوا إلى الإسلام (يعني شباب الصحوة الإسلامية)	أفواجاً
-59	46	9- **عالم العطور:** كنْ (يخاطب الشاعر ولده مُحَمَّداً)	حامل المسك الزكي
-60	31	10- **عالم الكواكب:** القدس في أفق العلا	كالكوكب الدّري لا يحجب
-61	41	11- **عالم المطر:** ونحن (يعني الشاعر نفسه وزملاءه في مدرسة النور)	سحابٌ يسير
-62	41	12- **عالم النار:** يخاطب الشاعر ولده مُحَمَّداً قائلاً: ولا تكن)	نفّاحَ كور
-63	61	13- **عالم النبات:** فهذه الحياة مهما تطل	حب الحصيد
-64	1	**14- عالم الهندسة:** فحاضرنا (حاضر الأمة)	بناء ليس إلا
-65	1	وماضينا (ماضي الأمة)	أساس لذا البناء
-66	38	فرض الجهاد غدا ولكنهم (يعني الغرب	أساس بنائكم
-67	57	وأمريكا) وجدوه (أي العراق)	طوداً شامخاً لا يستكين

2- الصور الفنية للتشبيه البليغ عند الشاعر:

من المعلوم أن غاية البلاغة هي الإبلاغ والإيصال، فهي " إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع ولذلك سمّيت بلاغة"[86]. ومن بين علوم البلاغة يبرز أسلوب التشبيه الذي نال اهتماماً كبيراً من النقاد والبلاغيين، فقد عدّه الرّماني أحد أقسام البلاغة العشرة، وهي: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان[87]. وقيمة التشبيه تتأتى من كونه: "علاقة مقارنة بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة، أو مجموعة من الصفات والأحوال"[88]. وأركان التشبيه أربعة: المشبه، والمشبه به، وكلمة التشبيه، ووجه الشبه، وأقواها "ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه، كقولك: "زيدٌ أسدٌ"، وهي أقوى الكل [89]. كما صرّح بذلك السّكاكي كما مرّ سابقاً.

ولعل سرّ قوة التشبيه البليغ "لتوفر أكبر قدر من غياب العناصر اللغوية الرابطة بين الطرفين، فالإخبار عن زيد أنه أسدٌ يجعل المتلقي مضطراً منذ البداية لاستخدام خياله، إذ إن مثل هذا التركيب يفاجئ المتلقي بالجمع بين طرفي الصورة مباشرة، وبطريقة غير عادية، أو معهودة تعد أكثر تراكيب المفردات استجلاباً للخيال واستثارة له، ولذلك فقد أطلق على هذا النوع من التشبيه اسم التشبيه البليغ[90]. وبالنظر في التشبيهات البليغة عند الشاعر من خلال الجدول السابق، نلاحظ أن الصورة الفنية عنده تستمدّ من مصادر متعددة من عالمي المعقولات والمحسوسات، وهي عوالم تمتاز بالتنوّع، إذ استمد الشاعر تشبيهاته من عالم المعقولات من: عوالم الأزمنة، والأمكنة، والتوحّش، والحقد، والسيادة، والمرض، والمواسم، والموت، والنفائس، والأساطير، والشياطين، والغول. واستمد صوره الفنية من عالم المحسوسات من: عوالم الأمكنة، والمداد، والعدد، والعطور، والكواكب، والمطر، والنار، والنبات، والأنوار، والطيور، والإنسان، والتيجان، والأكاليل، والعمائم، والشامات، والهندسة، والطبيعة، والحيوان بشتى أنواعه.

وهذا التنوع في التشبيه البليغ عند الشاعر جعل من تشبيهاته تشبيهات مطلقة، غير محددة بيئة معينة أو بمجتمع معين، كونها ذات مرجعية عقديّة ونفسيّة متعددة. ومن هنا لا يمكن إرجاعها إلى عصر دون آخر، أو قصرها على مكان دون مكان، إنها تشبيهات عامة ذات مقومات "جوّانيّة" تستمد من وجدان الشاعر المؤمن وإحساساته، ولعل صبغتها الفطريّة قد أضفت عليها طابعاً من التأثير في النفس، وجعلت لها سيطرة قوية على القلوب.

---

[86]. ابن رشيق، ج1، ص144.
[87]. الرماني، ص69.
[88]. عصفور، ص188
[89]. السكاكي، ص355.
[90]. عبابنة، ص11.

إن هذه الصور التشبيهية قد جاءت محكمة التوزيع، ومنسقة العناصر، وملائمة للغرض الذي سيقت لأجله، فلكل حالة ما يناسبها، فحالة بناء الهيكل أضغاث أحلام، وماركس ابن الشيطان الأخسر، ويحي عيّاش بعبع يخيف العدو، وغول يرعبه، وقادة الغرب همج بربر، وحضارتهم صفراء زائفة حاقدة، والدنيا غرور ومتاع، والشهداء شرف تسمو به الأمة، والعبيد أصبحوا سادة في فلسطين، والمحتل في فلسطين وباء كالكوليرا والجذام، والنصر للإسلام عيد سيموج بالأفراح والأعراس، والتمسك بالإسلام حرز والشهداء نور، ويحي عياش في حياته نبراس، وبعد موته قنديل يضيء للأمة في دياجير الظلام. هذا في المعقولات، ومثلها في عالم المحسوسات. إن هذه الصور التشبيهية واضحة تمام الوضوح، وتبتعد كل الابتعاد عن الغموض والتعقيد، فالنفس تدركها بسرعة لما فيها من رهافة الإحساس، ومرونة التعبير، لا بل قد تسهُل بعض التشبيهات حتى تنزل إلى مستوى اللغة الدارجة، ومثال ذلك قول ذلك الشاعر في المحتل: الأزعر الذي يصول صولة عنتر، وقوله عن المسلمين في القتال بالأسود، وأعداء الشاعر بقطعان الأغنام، والهجارس (صغار الثعالب)، وتشبيه المحتل المستأسد بالفأر، والخائن العميل للعدى بالكلب الربيب، والأراني، واليهود بالحية الرقطاء. إن الصورة التشبيهية للتشبيه البليغ تعبّر أحسن تعبير عن فكر الشاعر وأخلاقه، وتقدم صورة حقيقية عن سلوكه، ونمط حياته، وما يدور حوله من رؤى داخلية.

وهكذا، فإن تشبيهات الشاعر لا تخرج عن الكيان الإنساني، والنفس البشرية ومشاعرها، ولا عن دائرة الحياة وكيفية تقبلها بخيرها وشرها، ما دامت أقدارها وأحداثها تدور على الإنسان، وهو يتلقاها ويعبّر عما يدور حوله، وعما يجول في نفسه. وإنّ أسلوب التشبيه البليغ قد حُمّل مسؤولية الإبلاغ والإقناع، ولا عجب أن يُؤدّي هذا الأسلوب هذه الرسالة في شعر الشاعر يوسف الحروب، تلك الرسالة حُرم الشاعر من فرصة الإفصاح عنها علانية فكان الشعر خير وسيلة له للإفصاح عنها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل – بيروت– ط1، د. ت.
2. ابن عيسى بالطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي –ليبيا– ط1، 2008.
3. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق مُحَمَّد خلف الله و مُحَمَّد زغلول، دار المعارف –القاهرة– 1968.
4. أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر –بيروت– 1994.
5. أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية –بيروت– 1987.
6. أحمد آدام تويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الأردن– 2007.

7. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، توثيق يوسف الصُّمّيلي، المكتبة العصرية –بيروت– 1999.
8. أحمد بن مُحَمَّد الحملاوي: زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع، المكتبة التوفيقية –القاهرة– ط1، د. ت.
9. الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، الدار البيضاء –بيروت– ط1، 1992.
10. الإمام الطيبي: التبيان في البيان، تحقيق عبدالسلام حسين زمّوط، دار الجيل –بيروت– ط1، 1996.
11. بهاءالدين السبكي: كتاب عروس الأفراح في شرح المفتاح، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية–بيروت– 2003.
12. جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، دار المعارف –القاهرة– 1973.
13. الحسن بن عثمان بن الحسين المفتي: خلاصة المعاني، تحقيق عبدالقادر حسين، دار الاعتصام –القاهرة– 1993.
14. حسين أحمد الدراويش: المختصر في علوم البلاغة، دار الفكر –القدس– ط2، 2005.
15. سامي مُحَمَّد عبابنة: التفكير الإسلوبي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع –إربد– الأردن.
16. عاطف فضل: البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي –عمان– ط1، 2005.
17. عبدالجبار القاضي: تنزيه القرآن عن المطاعن، دار النهضة الحديثة –بيروت– د. ت.
18. عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية (أسسها، وعلومها، وفنونها)، دار القلم –دمشق– 1996.
19. عبدالعزيز عتيق: في البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر –بيروت– د. ت.
20. عبدالقاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، مطبعة المدني–القاهرة– 1991.
21. غريد الشيخ: المتقن في علوم البيان، دار الراتب الجامعية –بيروت– د. ت.
22. مُحَمَّد أحمد قاسم: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة، طرابلس–لبنان– 2003.
23. مُحَمَّد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، دار الكتب العلمية –بيروت–ط1، 2002.
24. محمود أبو عجمية وآخران: علوم البلاغة، دار الهلال –عمّان– 1990.
25. منير سلطان: الصورة الفنية في شعر المتنبي (التشبيه)، منشأة المعارف –مطبعة عصام جابر– ط1، 2002.
26. مهدي صالح السامرائي: تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، المكتبة الإسلامية –دمشق– 1977.
27. يحيى بن حمزة العلوي: كتاب الطراز، تحقيق عيسى بالطاهر، المدار الإسلامي –بيروت– ط1، 2007.
28. يوسف أبو العدوس: التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة –عمان– ط1، 2007.
29. يوسف مُحَمَّد الحروب: ديوان الحريّات، خاراس –الخليل– ط1، 2006.